مركز حمورابي

تأييد بايدن القوي لإسرائيل: فشل الدعم الثابت للإدارة الذي دفع الشرق الأوسط إلى حافة الحرب الشاملة

تأييد بايدن القوي لإسرائيل: فشل الدعم الثابت للإدارة الذي دفع الشرق الأوسط إلى حافة الحرب الشاملة

بقلم: خالد الجندي

ترجمة: صفا مهدي عسكر/مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية

23تشرين الاول 2024

حقوق النشر محفوظة لمركز حمورابي
للبحوث والدراسات الإستراتيجية

لا يجـــــوز نشـــــر أي من هذه الابحـــــاث والدراســـات والمقالات الا بموافقة المركز، ويجوز الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملا، وليس من الضروري ان تمثل المقالات والابحاث والدراسات والترجمات المنشورة وجهة نظر المركز وانما تمثل وجهة نظر الباحث

قبل عام تحديدا بعد 7 تشرين الاول، قام الرئيس الأمريكي جو بايدن بزيارة تل أبيب حيث التقى رئيس الوزراء (الإسرائيلي) **بنيامين نتنياهو لتأكيد الدعم الثابت الذي تقدمه إدارته (لإسرائيل). كان احتضان بايدن لنتنياهو قائمًا على اعتقاده بأن التحفيزات الإيجابية والضمانات المستمرة سواء من الناحية العسكرية أو الدبلوماسية يمكن أن تحد من تصرفات (إسرائيل) في غزة. ومع ذلك فإن هذه الدبلوماسية التي يمكن وصفها بـ "عناق الدب" قد أثبتت فشلها بشكل واضح.

منذ بداية الحملة الهجومية (الإسرائيلية) على غزة، سعت إدارة بايدن لتحقيق أربعة أهداف سياسية: دعم الحملة العسكرية (الإسرائيلية) للقضاء على التهديد الأمني الذي تمثله حماس والمساعدة في الإفراج عن الرهائن المحتجزين في غزة وتخفيف الأضرار التي تلحق بالمدنيين الفلسطينيين ومنع اندلاع حرب شاملة في المنطقة.

لكن بعد عام فقد أكثر من 42,000 فلسطيني حياتهم، وتعرضت غالبية غزة للتدمير، مما جعل سكانها البالغ عددهم 2 مليون يواجهون واحدة من أسوأ الكوارث الإنسانية في هذا القرن. فشلت (إسرائيل) في تحقيق هدفها المعلن بالقضاء الكامل على حماس، ولا يزال حوالي 100 رهينة محتجزين في غزة. في الوقت نفسه، تراجعت محادثات الهدنة التي ترعاها الولايات المتحدة بين (إسرائيل) وحماس بشكل كبير، بينما انتشرت الحرب إلى لبنان، مع اقتراب خطر نشوب حرب أوسع مع إيران.

بينما ترى الولايات المتحدة ان كل من (إسرائيل) وحماس وحزب الله وإيران تتحمل مسؤولية العنف المستمر، فانه يجب على إدارة بايدن أيضًا تحمل جزء من اللوم كأقوى فاعل في السياسة الخارجية بالمنطقة والممكن الرئيسي لهذه الحرب. على الرغم من الإحباط العلني المتكرر لإدارة بايدن من تجاهل (إسرائيل) لنداءاتها، فإن

*Khaled Elgindy, Biden's 'Bear Hug' of Israel Is a FailureThe administration's unwavering support has brought the Middle East to the brink of all-out war, FOREIGN POLICY, October 10, 2024.

**لمقتضيات الأمانة العلمية، وضرورات الترجمة الدقيقة، تم الإبقاء على كلمة (إسرائيل)، وهو لا يعني اعتراف المركز بها، وما هو مكتوب يمثل راي وأفكار المؤلف.

*Khaled Elgindy, Biden's 'Bear Hug' of Israel Is a FailureThe administration's unwavering support has brought the Middle East to the brink of all-out war, FOREIGN POLICY, October 10, 2024.

**لمقتضيات الأمانة العلمية، وضرورات الترجمة الدقيقة، تم الإبقاء على كلمة (إسرائيل)، وهو لا يعني اعتراف المركز بها، وما هو مكتوب يمثل راي وأفكار المؤلف.

استمرارها في تقديم الدعم السياسي والعسكري غير المحدود (لإسرائيل) قد أضعف دبلوماسيتها وجعلنا على حافة حرب شاملة في المنطقة.

بينما كانت الإدارات الأمريكية السابقة، سواء كانت ديمقراطية أو جمهورية، تتعامل باحترام كبير تجاه (إسرائيل)، كان بايدن متميزًا في رفضه القاطع، شبه الأصولي، لاستخدام النفوذ الأمريكي أو فرض أي ضغط فعّال على (إسرائيل). أدى هذا إلى سياسة أمريكية غير متماسكة، تتناقض بشكل واضح مع الواقع على الأرض، فضلاً عن أهداف السياسة التي وضعتها الإدارة.

لقد شهد نهج بايدن في دعم (إسرائيل) تغيرات متكررة على مدار العام الماضي. خلال الأشهر الأولى من الحرب، قدمت واشنطن دعمًا غير مشروط للهجوم (الإسرائيلي) على غزة، ورفضت جميع الدعوات لوقف إطلاق النار، بما في ذلك استخدام الفيتو ضد ثلاثة قرارات منفصلة لوقف إطلاق النار في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة.

على الرغم من ارتفاع أعداد القتلى وما اعتبره مراقبون في حقوق الإنسان "إهمالًا فظيعًا لأرواح المدنيين" من قبل القوات (الإسرائيلية)، أكدت إدارة بايدن بشكل متكرر أن الولايات المتحدة لن تضع أي "خطوط حمراء" بشأن سلوك (إسرائيل) في غزة. حتى عندما حذر وزير الدفاع الأمريكي لويد أوستن (إسرائيل) من أن الخسائر المدنية الكبيرة قد تؤدي إلى "تحويل النصر التكتيكي إلى هزيمة استراتيجية"، استمرت واشنطن في تزويد (إسرائيل) بالأسلحة بسرعة. وكانت التجاوزات (الإسرائيلية) مقلقة لدرجة أن محكمة العدل الدولية قضت بوجود أساس "معقول" لمزاعم الإبادة الجماعية في غزة.

بعد شهر من اندلاع الحرب عرضت وزارة الخارجية الأمريكية رؤية للمرحلة التالية في غزة تتضمن عدم حدوث تهجير قسري، وعدم إعادة احتلال غزة أو تقليص أراضيها، واستعادة السيطرة إلى السلطة الفلسطينية "التي تم تفعيلها" بينما كانت تتجاهل الواقع الذي تفرضه القنابل (الإسرائيلية) وكلمات نتنياهو. يعود عدم إلحاح الإدارة جزئيًا إلى تأكيدات (إسرائيل) بأن الحرب ستنتهي بحلول أوائل عام 2024.

ومع استمرار الحرب وتدهور الظروف الإنسانية في غزة بشكل كبير، كان على إدارة بايدن إعادة التكيف. وبحلول شهر شباط ابتعدت الولايات المتحدة عن معارضتها العلنية لأي وقف لإطلاق النار لتقبل بدلاً من ذلك صفقة وقف إطلاق نار محدود مقابل الرهائن. في الوقت نفسه، أصبح المسؤولون الأمريكيون أكثر صراحة في تعبيرهم عن إحباطهم من سلوك (إسرائيل)، مع تحذيرات متقطعة عن عواقب ضمنية لكن دون أي تنفيذ فعلي.

حتى عندما وصف بايدن الحملة الجوية (الإسرائيلية) بأنها "مبالغ فيها وعشوائية" (مستدعيًا ضمنيًا المعايير الأساسية للقانون الإنساني الدولي: التمييز والتناسب)، استمرت إدارته في تسريع إرسال الأسلحة إلى (إسرائيل). بينما كان المسؤولون الأمريكيون يناشدون (إسرائيل) للقيام بمزيد من الإجراءات لحماية المدنيين

والسماح بإيصال المساعدات إلى السكان المدمرين في غزة، خلصت منظمات إنسانية مثل هيومن رايتس ووتش وإنقاذ الأطفال إلى أن (إسرائيل) كانت تستخدم الجوع كسلاح حرب.

لتجاوز القيود (الإسرائيلية)، لجأت الولايات المتحدة إلى تدابير استثنائية بما في ذلك إلقاء المساعدات من الجو وبناء رصيف عائم بقيمة 230 مليون دولار - لكن كلاهما تم التخلي عنه في النهاية.

ثم، في أوائل نيسان، بعد غارات جوية (إسرائيلية) على قافلة تابعة لمؤسسة "World Central Kitchen" أسفرت عن مقتل سبعة من عمال الإغاثة الدوليين، بما في ذلك مواطن أمريكي، أصدرت إدارة بايدن إنذارًا قاسيًا غير معتاد - إذا لم ترَ الولايات المتحدة تغييرات في سلوك (إسرائيل)، فسيكون هناك تغيير في السياسة الأمريكية. ومع ذلك، بخلاف زيادة قصيرة في المساعدات لم يتغير الكثير.

لحظتان حاسمتان أكدت عدم جدية الحكومة الأمريكية في فرض عواقب على (إسرائيل). الأولى تتعلق بتقرير الإدارة حول المذكرة الأمنية الوطنية، الذي يتطلب تقليص المساعدات العسكرية للدول التي تستخدم أسلحة مصنوعة في الولايات المتحدة بشكل ينتهك القانون الإنساني الدولي والقانون الأمريكي. على الرغم من وجود أدلة دامغة على انتهاكات (إسرائيل) الواسعة والخطيرة للقانون الدولي، بما في ذلك عرقلة المساعدات الإنسانية، تلاعب التقرير بالمسألة من خلال الإشارة إلى صعوبة إجراء "تقييمات قاطعة" حول امتثال (إسرائيل). (بعد أسبوع أعلن المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية، كريم أ. أ. خان، أنه سيسعى للحصول على مذكرات اعتقال لنتنياهو ووزير الدفاع يوآف غالانت وثلاثة من قادة حماس بتهمة ارتكاب جرائم حرب).

أما العامل الحاسم الثاني فكان الحملة الهجومية (الإسرائيلية) في رفح، المدينة الحدودية في جنوب غزة، حيث تم إصدار أوامر لمعظم سكان القطاع بالانتقال بعد تدمير مدينة غزة وخان يونس. خوفًا من حدوث كارثة إنسانية، أعلن بايدن أن الهجوم على رفح سيعتبر "خطًا أحمر" وحذر من عواقب إذا مضت (إسرائيل) قدمًا في الغزو. وعندما دخلت الدبابات (الإسرائيلية) رفح في أوائل ايار، أعلنت الإدارة أنها ستحجب الآلاف من القنابل التي تزن 2000 و500 رطل، والتي حولت معظم بنية غزة التحتية إلى أنقاض بعد أشهر من التوتر حول غزة كان المسرح قد أُعد لمواجهة كبرى بين بايدن ونتنياهو أو هكذا بدا.

لكن بعد أسبوعين فقط من العملية، أصَرت إدارة البيت الأبيض على أن غزو رفح لم يكن في الواقع غزوًا، بل كان عملية "أكثر استهدافًا وذات نطاق محدود"، رغم أن نحو نصف البنى التحتية قد دُمّرت. بعد أن تحدى نتنياهو، بدعم من حكومته اليمينية المتطرفة، بايدن بنجاح وبتحدٍ مستمر، فهموا أنهم أصبحوا الآن في وضع يمكنهم من متابعة وتصعيد الحرب حسب رؤيتهم.

بينما كانت حماس تتلكأ بشكل متكرر في مفاوضات وقف إطلاق النار، يُعتقد على نطاق واسع أن نتنياهو سعى إلى إطالة الحرب وتوسيعها للحفاظ على قبضته على السلطة، بما في ذلك من خلال تفويض اغتيال كبير مفاوضي حماس إسماعيل هنية في طهران، بالإضافة إلى إضافة مطالب جديدة إلى أي صفقة محتملة.

توسيع (إسرائيل) الحرب إلى لبنان خلال الصيف، ولا سيما في الأسابيع الأخيرة، يعد مثالًا جديدًا على النهج الذي يتبعه بايدن والذي يقوض نفسه. من جهة اخرى حذر بايدن (إسرائيل) بشكل متكرر من الانخراط في غزو شامل للبنان، وهو ما قد يدفع إيران إلى التصعيد ويجر المنطقة إلى صراع مدمر. وفي الوقت نفسه، طمأن المسؤولون الأمريكيون القادة (الإسرائيليين) بأن دعمهم (لإسرائيل) سيستمر بغض النظر عن الظروف. كانت هذه الرسالة الغامضة بمثابة نعمة لنتنياهو، الذي تجاهل التحذيرات السابقة واستجاب فقط للتطمينات.

منذ منتصف ايلول شهدت العمليات (الإسرائيلية) في لبنان، بما في ذلك الهجوم الذي استخدم أجهزة الإرسال المنفجرة والغارات الجوية التي أسفرت عن اغتيال امين عام حزب الله حسن نصر الله، تسارعًا ملحوظًا، مما أدى إلى مقتل أكثر من 2100 شخص ونزوح نحو مليون آخرين.

على الرغم من استيائهم من تركهم مرة أخرى في الظلام، رحب المسؤولون الأمريكيون باغتيال نصر الله على أنه "مقياس للعدالة"، دون الإشارة إلى المدنيين اللبنانيين أو قوانين الحرب. ومع ذلك، أصر المسؤولون (الإسرائيليون) على أنهم لا يسعون إلى حرب شاملة مع حزب الله، بل يتبعون استراتيجية خفض التصعيد من خلال التصعيد، وهي عبارة تحمل دلالات مُضللة، لكن البيت الأبيض في عهد بايدن احتضنها.

عندما جاء الرد الإيراني المتوقع، والذي تمثل في قصف بـ 180 صاروخًا على أهداف مختلفة في (إسرائيل)، استجاب المسؤولون الأمريكيون بالغضب والاستخفاف، واصفين الهجوم بأنه غير فعّال، بينما انضموا إلى (إسرائيل) في وعودهم بفرض "عواقب وخيمة".

أصبح من الواضح أن إدارة بايدن قد انخرطت بشكل نشط في النتيجة التي كانت تحذر منها وتعمل على تجنبها طوال الأشهر الماضية. ففي حين كانت الإدارة خلال الأسابيع الأخيرة تبذل جهودًا حثيثة للتفاوض على وقف إطلاق النار في لبنان، فإنها الآن قد دعمت علنًا الحملة الجوية والغزو (الإسرائيلي) الذي سبق وأن حذرت منه.

هذا التحول كان متوقعًا إلى حد بعيد. فالرغبة المستمرة لبايدن في مواءمة الأهداف الأمريكية مع الأهداف (الإسرائيلية)، حتى عندما كان واضحًا أن هناك تباينًا بينهما، أدت حتمًا إلى سياسة أمريكية غير متماسكة وفاشلة. من خلال سعي الإدارة لضمان تمتع (إسرائيل) بالحصانة المطلقة، حتى عندما تتصرف بطرق تتعارض مع المواقف الأمريكية، تمكنت من تقويض دبلوماسيتها الخاصة بوقف إطلاق النار، مما أتاح لنتنياهو الفرصة لتوسيع نطاق الحرب.

أما بالنسبة للمجال الوحيد الذي يمكن أن تعتبر فيه سياسة بايدن حققت نجاحًا معينًا - وهو مساعدة (إسرائيل) في تعزيز قدرتها على الردع ضد أعدائها - فمن المحتمل أن يكون هذا النجاح قصير الأجل نظرًا لما خلفه من وفيات ودمار وصدمات جيلية للفلسطينيين في غزة، والتي تتوسع الآن لتشمل لبنان. وعلى الرغم من أن (إسرائيل) قد أضعفت بشكل كبير القدرات العسكرية لحماس وحزب الله، فإن هذا قد جاء بتكلفة

باهظة على الأصعدة البشرية والمادية والسمعة والأخلاق وحتى الأمنية على الشرق الأوسط والولايات المتحدة و(إسرائيل) ذاتها.

ولا يجب أن ننسى أن حزب الله وحماس لم ينشأوا في فراغ، بل كانوا رد فعل على الظروف السائدة، مثل الاحتلال (الإسرائيلي) وقمع الفلسطينيين، بالإضافة إلى غزو (إسرائيل) للبنان عام 1982. وقد أثبت التاريخ أن فكرة تحقيق الأمن عبر القصف لم تنجح أبدًا.

إن التركيز الأحادي لإدارة بايدن على مطالب (إسرائيل) واحتياجاتها وآلامها قد أعماها عن رؤية إنسانية الفلسطينيين واللبنانيين، فضلاً عن الأضرار طويلة الأمد التي لحقت بالمنطقة والمصالح الأمريكية وأمن (إسرائيل).

وليس بعد الأوان لمنع المزيد من الأضرار، بما في ذلك خطر نشوب حرب إقليمية شاملة. إلا أن ذلك يتطلب تحولًا جذريًا عن النهج القائم حاليًا. بالنظر إلى تصلب إدارة بايدن وعجزها عن التكيف مع الواقع على الأرض على مدار العام الماضي، من المؤكد أن الاضطرابات الإقليمية ستستمر حتى مع الإدارة الأمريكية القادمة. بغض النظر عن نتيجة الانتخابات الرئاسية المقبلة، ينبغي على واشنطن استغلال نفوذها الواسع خاصة من خلال ربط نقل الأسلحة والمساعدات العسكرية (لإسرائيل) بامتثالها للمبادئ الأساسية للقانون الدولي كما يتطلب القانون الأمريكي.

والأهم من ذلك يجب على المسؤولين الأمريكيين أن يوضحوا لجميع الأطراف أنه لا يوجد حل عسكري لهذا النزاع وأن الأمن (الإسرائيلي) الحقيقي لن يتحقق إلا من خلال تسوية سياسية تعالج الأسباب الجذرية للنزاع وهي الحرمان المنهجي من حقوق الفلسطينيين في ظل احتلال متزايد العنف، وإذا لم يتم ذلك فإن "الهزيمة الاستراتيجية" التي حذر منها أوستن ستنطبق ليس فقط على (إسرائيل)، ولكن أيضًا على الولايات المتحدة.

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في 25-4-2012 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

مركز حمورابي للبحوث والدراسيات الاستراتيجية

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة